فرديناند الأول ودوره في ريادة حركة الاسترداد الاسبانية (٤٢٧-٤٥٨هـ/١٠٣٥-١٠٦٥م)

اعداد

أ.م.د انسام غضبان عبود الباهلي / كلية الآداب جامعة البصرة

م.د قاسم عبد سعدون الحسيني / كلية التربية جامعة ميسان

المقدمة

سلط هذا البحث الوجيز الضوء على شخصية من أعظم الملوك الأسبان وزعيماً من زعماء حركة الاسترداد الاسبانية[١] *Alreconquista* ، إذ يُعد الملك فرديناند الأول *FernandoI* بطلاً قومياً من أبطال التاريخ الأسباني ، ذلك لما بذله من جهود في سبيل استرداد المزيد من الأراضي التي كانت تحت حكم المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية . إذ عاصر فترة حكم الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩١م)، في الأندلس وهي فترة وصلت فيها البلاد إلى أقصى مراحل الضعف والانحلال السياسي لا سيما بعد سقوط الخلافة الأموية وانهيارها عام ٤٢٢هـ/١٠٣٠م ، فاستغل الملك فرديناند الأول *FernandoI* ، ذلك الضعف أمثل استغلال واستطاع أن يوحد الممالك الاسبانية تحت حكمهُ معززاً بذلك قوتها وثباتها مقابل الجبهة الإسلامية المتفككة والمتهالكة بخلافاتها الداخلية ، وراح يعمل للإيقاع بين الحكام المسلمين وتكريس حالة الفرقة والانقسام فيما بينهم والتي كانت أبرز مظاهر الحياة السياسية للبلاد في ذلك العصر ، وقد أثمرت جهوده تلك في عهد ولدهِ الفونسو السادس *AlfonsoVI* ، الذي استطاع أن يستولي على أكبر الحواضر الإسلامية في الأندلس وقاعدة الثغر الأوسط الأندلسي مدينة طليطلة[٢] *Toledo* عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، والتي ضاعت في خضم خلافات المسلمين وفرقتهم ، مقابل تنامي قوة الأسبان وتعالي الروح الوطنية والدينية عندهم ، ولضرورة تقتضيها الدراسة فقد اقتضت طبيعة الموضوع أن ينتظم في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تناول المبحث الاول المتغيرات السياسية في اسبانيا النصرانية ودور الملك فرديناند الاول في توحيد مملكتي قشتالة وليون تحت حكمه . اما المبحث الثاني فقد تناول نشاطه العسكري في مناطق شمال ووسط الاندلس وبخاصة مدينة سرقسطة قاعدة الثغر الاعلى الاندلسي ومدينة طليطلة قاعدة الثغر الادنى الاندلسي .اما المبحث الثالث فقد كان موضوعه النشاط العسكري في مناطق غرب الاندلس وبخاصة مدينتي اشبيلية[٣] وقلمرية[٤] والتي يعد استردادها من قبل النصارى الأسبان خسارة كبرى للمسلمين حيث انهارت خطوط الصد الأولى لمواجهة الأسبان ، ولومن أجل الوصول إلى نتائج يمكننا الاعتماد عليها

لجأ الباحثان إلى استخدام المنهج الاستقرائي ومحاولة تتبع الروايات العربية واللاتينية، بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية ، ولا سيما المدونات الاسبانية المهمة .

المبحث الأول

المتغيرات السياسية في اسبانيا النصرانية وتوحيد مملكتي قشتالة وليون تحت حكم الملك فرديناند الأول

منذ مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مرت الممالك النصرانية الاسبانية بمرحلتين متداخلتين كان لهما أثر كبير في رسم السياسة الداخلية للممالك النصرانية من جهة ، وعلى علاقاتها بالممالك الإسلامية (دول الطوائف) من جهة أخرى ، إذ تميزت المرحلة الأولى من هذا الصراع بالصراع الأُسري بين هذه الممالك حول وراثة العرش وقيادة اسبانيا النصرنية ، أما المرحلة الثانية فقد تميزت بتوحيد هذهِ الممالك ، وتوجيه قواها صوب الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، إذ تهيأت الظروف المناسبة لتلك الممالك في فرض سيطرتها السياسية على الأندلس في ظل تفكك وحدة المسلمين مستغلة الظروف التي كانت تعيشها الأندلس الإسلامية ، وعلى الرغم من حالة التفكك والصراع التي عاشتها الممالك الأسبانية إلا أن جميعها كانت تجتمع حول هدف واحد يشتركون به جميعا متمثلاً بتواصل حركة الاسترداد الاسبانية *ALreconquista*(الريكونيكيستا)، وإخراج المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية. ولقد كان من أبرز الأحداث التي مرت بها الممالك النصرانية في اسبانيا في هذهِ المدة هو توحيد مملكتي قشتالة وليون تحت حكم الملك فرديناند الأول والذي بدأ به ومهد له والده الملك شانجه غرسيه الثالث الملقب بالكبير ملك نبره(نافار) .

الوحدة السياسية بين مملكة قشتالة ومملكة ليون

كانت قشتالة*Castile*في بدايتها عبارة عن إمارة صغيرة عُدت من أقوى دول شمال اسبانيا ، وكان على حكمها الملك غرسيه فرناندو *FrnandoCarcia* (٣٦٠-٣٨٥هـ/٩٧٠-٩٩٥)، ولما توفي في عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م[٥]، خلفه ولده شانجه غرسيه *Sancho Gersaih* (٣٨٥-٤٠٧هـ/٩٩٥-١٠١٧م) الذي كان موقفه ضعيفاً بسبب تفوق الحاجب عبد الملك المظفر وهزيمته في جميع الحروب التي دارت بينهما حتى كانت وفاة عبد الملك عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م[٦]، فتغير الوضع في شبه الجزيرة الأيبيرية، وأظهرت الممالك الاسبانية تفوقاً كبيرا في الجانب العسكري[٧] .

ويبدو أن وشائج المصاهرات السياسية بين حكام الممالك والإمارات النصرانية كان لها دور كبير في تطور الأحوال السياسية ، وترسيخ مقومات الوحدة والاتحاد بين تلك الدول لذا لم يتوان شانجه غرسيه *Sancho Gersaih* أمير قشتالة من تزويج الملك شانجه غرسيه الثالث *Sancho Garces III* الملقب بالكبير *El Mayor* (٣٩١-٤٢٦هـ/١٠٠٠-١٠٣٥م) من ابنتهِ البيرة *Elvira*[٨]، وعن طريق تلك المصاهرة ورثَ شانجه ملك نبرة (نافار) *Navarra*، إمارة قشتالة *Castile* بعد أن تماغتيال آخر أمرائها غرسيه بن شانجه *Sancho Gersaih* عام ٤١٩هـ/١٠٢٨ وذلك بعد أن قصد إلى ليون *Leon* ليتم عقد زواجهِ من أخت الملك برمودو الثالث ، فقتل غيلة خلال وجودهِ في الكنيسة أثناء مراسيم الزواج ، وبمصرعهِ انقطع نسل أسرتهِ ، وترتب على ذلك تغييرات عظيمة طرأت على حكم الممالك الاسبانية فعَين شانجه الكبير ملك نبره (نافار) *Navarra* أبنه فرديناند الأول *Frdenand I* حاكماً لقشتالة *Castile* وأسبغ عليه لقب ملك ، فكان أول ملوكها (٤١٩-٤٥٨هـ/١٠٢٨-١٠٦٥م) لُقب بلقب الملك[٩] .

تزوج الملك فرديناند الأول *Frdenand I* من أخت برمودو الثالث *VermudoIII* (٤١٩-٤٢٨هـ/1028- ١٠٣٦) ، ملك ليون بيد أن هذهِ المصاهرة لم تفعل شيئاً في توثيق العلائق بين المملكتين بل على العكس فقد كان شانجة الكبير وولدهِ فرديناند الأول *Frdenand I* ينظران إلى تلك المصاهرة وسيلة لانتزاع عرش ليون[١٠] ، فكان أول عمل قام به فرديناند الأول *Frdenand I*، هو ضم مملكة ليون بالقوة وتوحيد المملكتين في مملكة واحدة[١١] .

توفي الملك شانجه غرسيه الثالث *Sancho Garces III* عام ٤٢٦هـ/١٠٣٥م ،فتمكن برمودو الثالث *VermudoIII* أن يسترد جزء من أملاكه ، وأن يقيم في بلاطهِ ، فتشجع وهاجم صهرهِ الملك فرديناند الأول *Frdenand I* ملك قشتالة وليونفاندلعت الحرب بين الصهرين واستمرت عامين متتاليين وكان اللقاء الحاسم بينهما في موقعة تامارون *Tamaron* ، عام ٤٢٨هـ/١٠٣٧م[١٢] وفيها لقيَ برمودو الثالث *VermudoIII* مصرعه ، ونظراً لوفاتهِ دون عقب فقد استولى فرديناند الأول *Frdenand I* على عرش مملكة ليون *Leon*، بحكم المصاهرة والوراثة وصار ملكاً على قشتالة وليون الموحدة ، إذ انتهى بمقتل برمودو الثالث *VermudoIII* نسل ملوك هذهِ الأسرة منذ أيام القوط ، كما انتهى من قبل نسل أمراء قشتالة *Castile* ، وبذلك أُعلن اتحاد مملكة قشتالة *Castile* مع مملكة ليون *Leon* في مملكة واحدة[١٣] ، والتي شملت أيضاً جليقية *Gallaecia* واشتوريس *Asturias* وصار الشمال الاسباني تحت قيادة موحدة يحكمها الملك فرديناند الأول *Frdenand I* الذي يُعد من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية ، فقد بدأت

حركة الاسترداد الاسبانية *ALreconquista* (الريكونيكيستا) تتبلور على يديهِ ، وتمكن من استرداد كثير من الأراضي والمدن والقلاع الإسلامية ، وفرضَ سيطرتهِ على الممالك الإسلامية ، وتبعاً لذلك لا بد لنا أن نستطرد في الكلام عن سيرة هذا الملك وما قام به من جهود كبيرة في دعم حركة الاسترداد الاسبانية *ALreconquista*، وهذا ما يكون محور حديثنا في قادم الصفحات .

وقد قسم أحد الباحثين الحياة السياسية للملك فرديناندالأول *FernandoI* إلى ثلاث حقب تاريخية هي[١٤] : -

١ - الحقبة الأولى تمتد من عام ٤١٩/ ١٠٢٨ إلى عام ٤٢٦هـ/١٠٣٥م وفيها تولى حكم مملكة قشتالة*Castile* تحت لواء والدهِ شانجهغرسية الثالث *Sancho Garces III* .

٢ - الحقبة الثانية وتمتد من عام ٤٢٦هـ/١٠٣٥م إلى عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م وقد قضاها في حروب وصراعات مع أخوتهِ وتمكن من خلالها توحيد ممالكهم تحت لوائهِ .

٣ - الحقبة الثالثة وتمتد من عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م إلى عام ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م وقد بدأت بعد ان وحد الممالك النصرانية تحت حكمهِ ، وقضى هذهِ الحقبة في محاربة ملوك الطوائف .

بعد هذهِ المتغيرات السياسية التي طرأت على الممالك النصرانية بدأ الملك فرديناندالأول*FernandoI*بالتفكير الجديلفرض سيطرتهِوسطوتهِ السياسية على المسلمين من خلال سلسلة حروبهِ التي شنها على الأراضي والمدن الإسلامية ، والجدير بالذكر أن الصورة العامة لحركة الاسترداد الاسبانية *ALreconquista* في زمن الملك فرديناندالأول *FernandoI* تأتي من خلال معرفة العلاقات السياسية بين المسلمين والنصارى الاسبان في المدة (٤٢٧-٤٥٨هـ/١٠٣٥-١٠٦٥م)إذ كان الإطار العام لهذهِ العلاقة يدور ما بين الحروب والتحالفات التي كان فيها الملك فرديناندالأول *Fernando I*المحورالأساس في رسم معالم تلك العلاقة ، فتارة يكون متحالفاً مع أمير مسلم ضد آخر ، وأخرى يعمل لحسابهِ الخاص معتمداً في سياستهِ الاستردادية على تشجيع الخصومات ، وتأجيجها بين ملوك الطوائف والسعي إلى الكسب على حسابهم حتى حقق إنجازات كان وما زال الأسبان يتغنون بها . ولعل ذلك بسب رؤية الملك فرديناندالأول *Fernando I* وقراءتهِلأعدائهِ ملوك الطوائف إذ كان يعتقد أن التخلص من المسلمين يأتي على مراحل منها استنزاف الموارد الإسلامية وسلبهم حصونهم وقلاعهم حتى إذا فُنيت أموالهم أُخذت بلادهم بلا مشقة[١٥] ، وقد قُسمت سياسة الملك فرديناندالأول*FernandoI* تجاه ملوك الطوائف إلى قسمين[١٦] :-

١ - الحقبة الزمنية المحصورة بين عامي ٤٢٧-٤٤٧هـ/١٠٣٥-١٠٥٥م ، التي أنشغل فيها الملك فرديناند الأول*Fernando I*،عن فرض سيطرتهِ على المسلمين، واكتفى بأخذ الجزية منهم دون أن يضم أراضي إسلامية إلى حكمهِ .

٢ - الحقبة الزمنية المحصورة بين عامي ٤٤٧-٤٥٨هـ/١٠٥٥-١٠٦٥م ، وهي فترة كفاح ونضال عسكري قام بها الملك فرديناند الأول*Fernando I* ضد الأراضي الإسلامية، والتي انتعشت فيها حركة الاسترداد الاسبانية *AL reconquista* ، وتصاعدت وتيرتها بشكل غير مسبوق من ذي قبل .

المبحث الثاني

النشاط العسكري للملك فرديناند الأول في إطار حركة الاسترداد الاسبانية في مناطق شمال ووسط الاندلس

منذ عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م أخذ الملك فرديناند الأول*Fernando I* يُعدالعدةلغزو أراضي المسلمين[١٧]، حيث عبرت قواتهِ نهر دويره*Duero* ، واخترق أراضي إقليم لوزيتانا (شمال البرتغال)[١٨] ، وهي قاصية أراضي المسلمين من الشمال الغربي فأجتازها الملك فرديناند الأول*Fernando I* وعاث فيها واستولى على قلاع عدة وطرد سكانها المسلمين ، ولم يسمح لهم بالبقاء إلا لمن دفع الجزية وأعلن الخضوع له[١٩].

تصاعدت الرغبة في الاسترداد عند الملك فرديناند الأول*Fernando I*، لا سيماوأن الأحوال السياسية التي كانت تعيشها دويلات الطوائف قد شجعته على قيادة حملة عسكريةتوجه بها صوب مدينة بازو(بيزيه) *Visea*[٢٠] سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، وفرض عليها حصاراً شديداً لينتقم لمقتل حماه الملك الفونسو الخامس *Alfonso V* (٣٨٩-٤١٨هـ/٩٩٩-١٠٢٧م)أمام أسوارها ، وكانت هذهِ المدينة تشتهر بقوة حاميتها من رماة السهام ، الأمر الذي أجبر النصارى إلى ارتداء دروع مثلثة ، وأمر بتجهيز فرقة عسكرية من المسلحين بالمقاليع اقتحمت المدينة بمنتهى العنف وأمعنوا في أهلها قتلاً وأسراً ، ولم تأخذه في المسلمين شفقة ولا رحمة ، فاحتُلت المدينة وأُسر من فيها واسترق سكانها[٢١] ، وكان من بين الأسرى ذلك الفارس

الذي رمى الملك الفونسو الخامس *AlfonsoV* بالسهم الذي قتلهُ ، فأمر بقطع يديهِ ورجليه وسمل عينيهِ مع التعذيب الشديد حتى فارق الحياة[٢٢] .

بعد هذا الانتصار الذي تحقق توجه الملك فرديناند الأول*FernandoI*، نحو مدينة لاميجو (مليقة)[٢٣]*Lamego* ،وهي مدينة محصنة فحاصرها بالآت والقلاع الخشبية ، فأقتحمها واستولى عليها بعد أشهر عدة ، ونجح في فتح ثغرة في أسوارها استطاع أن ينفذ منها داخل المدينة ، وبدأت قواتهِ تمارس عمليات القتل والسلب والنهب ، وأَسرَ العديد من رجالها ، ثم أقدم بعد ذلك على بناء الكنائس واسكن النصارى فيها ، فاستردت المدينة وعادت مسيحية مثل ذي قبل[٢٤] .

وقد ذكر أشباخ[٢٥] : ((أن الملك فرديناند الأول*FernandoI* بعد أن قام بمكافحة أشراف ليون الثائرين الذين أبوا الاعتراف بحكمهِ ، وقد كانوا فيما يظهر من أقارب الأسرة الملكية السابقة وإخضاعهم، وإبعادهم سار في جيش حسن العدة إلى مدينة سمورة*Zamora* ، التي تقوم اليوم في شمال شرق البرتغال والتي فتحها المسلمون قبل ذلك بنحو خمسين عاماً ، ليحاول استردادها)) .

ولمناقشة هذهِ الرواية نقول أن مدينة سمورة*Zamora*قد أستردها الأسبانمنذ عام ١٣٠هـ/٧٥٧م، أي منذ زمن الملك الفونسو الأول *AlfonsoI* (١٢١-١٤٠هـ/٧٣٩-٧٥٧م) ، ثم عاد الملك الفونسو الثالث الملقب بالكبير (٢٥٢-٢٩٧هـ/٨٦٦-٩١٠م) في عام٢٨٠هـ/٨٩٧م فحصنها وعمرها واسكن النصارى فيها وجعلها مركزاً يهدد المسلمين في الأندلس[٢٦]، ومنذ ذلك التاريخ لم تخرج سمورة*Zamora* من سيطرة الأسبان وظلوا محتفظين بها رغم تعرضها لغزوات المنصور بن أبي عامر الذي قام بغزوها عام ٣٧١هـ / ٩٨١م ، إذ خرب أرباضها وهدم أسوارها وغادرها دون أن يستقر بها[٢٧]، وكذلك ذكر اشباخ أن المسلمين فتحوا سمورة*Zamora*قبل نحو خمسين سنةمن سيطرة الأسبانعلى مدينة بازو*Visea* عام ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، أي في عام ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م ففي هذا التاريخ كانت الأندلس تحتدم وتشتعل في نيران الفتنة القرطبية(البربرية) ، وتعيش مشكلة الصراع حول الحكم[٢٨] إذ لم يكن بمقدور المسلمين استعادة سمورة*Zamora* أو أي مدينة أخرى استردها الأسبان .ولعل ذلك يوحي لنا أن اشباخ قد وقع في خطأ في خصوص هذا الموضوع ، ناهيك عن أنه لم يشر إلى المصدر الذي أخذ منه المعلومة .

أما ما تنقلهُ الرواية العربية بخصوص ذلك فإنها تقول : أن المنصور بن أبي عامر قد استرد سمورة[٢٩] وحصنها وعمرها وأقام عليها أبا الأوس معن بن عبد العزيز التجيبي حاكماً ، وواضحاً أنها لم تلبث بيد المسلمين لأن عبد الملك المظفر بن المنصور عاد فغزاها سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م ، ثم أعقب ذلك الفتنة ،

وخرجت عن أيدي المسلمين وأصبحت من قواعد مملكة قشتالة[٣٠] ، وقد سلف القول أن سياسة المنصور بن أبي عامر تجاه الممالك النصرانية كانت تقوم على توجيه الضربات السريعة، والخاطفة فهو يغزو ويحرق ويدمر المدن دون أن يستقر بها المسلمين لأن سياسة مسك الأرض من الناحية العسكرية أمراً ليس بالهين وهذا يؤكد أن المدينة كانت في الغالب تحت سلطة النصارى الاسبان .

وبالعودة إلى مدينتي بازو*Visea* ولاميجو فقد اختلفت الروايات التاريخية في أسبقية استردادهما ، ولعل مدينة بازو*Visea* هي التي استردت أولاً عام ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، ثم أعقبها استرداد مدينة لاميجو[٣١] *Lamego* ولعل هذا يعود لأهمية مدينة بازو*Visea* او الرغبة في الانتقام من أهلها لمقتل حماه الملك الفونسو الخامس *Alfonso V* أمام أسوارها .

بعد استرداد مدينة لاميجو*Lamego* توجهت قوات الملك فرديناند الأول*Fernando I* إلى القلاع المجاورة فهاجمت أولاً قلعة القديس خوست*Sad Justo* ، وقلعة سانت مارتين *Saint Martin* بعدها توجهت هذهِ القوات واستردت قلاع تاروكا*Tarouca* ، ترايتكا*Travonca* ، وقلعة بنيلايا*Penalva* وقلاع أخرى وأسكن بها المسيحيين ليكونوا قوة يستطيع من خلالها صد غزوات المسلمين ومواجهة تحدياتهم [٣٢] .

استغل بعض المسلمين انشغال الملك فرديناند الأول*Fernando I* في الحرب ضد المسلمين في البرتغال ، فأقدم بعضهم ممن ينتمون إلى مملكتي طليطلة*Toledo* وسرقسطة *Zaragoza* ، فهاجموا الحدود القشتاليةالليونية وقتلوا واسروا الكثير من النصارى الأسبان، فأراد الملك فرديناند الأول*Fernando I* معاقبة مملكتي طليطلة وسرقسطة فاستولى على قلعة شنت اشتبين[٣٣] *SanAchtban* واستردها[٣٤] ، وهاجم مدينتي معبر الملك *Vada del Rey* ، وبرلانجا*Berlanga* واستردهما[٣٥]، ثم جهز حملة عسكرية كبرى عام٤٥١هـ/١٠٥٩م استرد فيها قلعة إجيلار*Aguilera* ، وقلعة شنتمرية الشرق[٣٦] *Santa Maria*، بعدها استرد قلاع وحصون مهمة تضم حاميات إسلامية قوية[٣٧].

أما فيما يخص مملكة سرقسطة *Zaragoza* فقد كانت مطمع لكل الممالك الاسبانية ، فكل منها يعتبرها امتداد طبيعي لمملكتهِ ، فنجد الملك ريموند برنجير الأول *Raymond Branjir I*(٤٢٧-٤٦٩هـ/١٠٣٥-١٠٧٦م) يفرض الجزية على لاردة*Lerida* ، وراميروالأول*RamiroI*(٤٢٧-٤٥٥هـ/١٠٣٥-١٠٦٣م) ملك أرغون يهدد سرقسطة *Zaragoza* ، ويسعى لضمها إلى مملكتهِ ، لذلك انتهز فرصة انشغال أخيه بغزو أشبيلية*Sevilla* وسار لمهاجمتها ، وكان هجومه مفاجئة لمسلمي سرقسطة

Zaragoza، لذلك طلبوا المساعدة من الملك فريديناد الأول *FernandoI* ، الذي لم يتوان عن تقديم المساعدة والعون ليس حبا بمسلمي سرقسطة *Zaragoza* ،وإنما كان يخشى أن تقع سرقسطة بيد أخيه الملك راميرو الأول*RamiroI*فيضمها إلى ملكهِ ،فسارع بإرسال حملة عسكرية كبرى تزعمها سانشو*Sancho* ولي عهدهِ [٣٨] ، فاشتبك بمعركة جراوس*Grous*الكبيرة مع قوات الملك راميرو الأول*RamiroI*(٤٢٧-٤٥٥هـ/١٠٣٥-١٠٦٣م) والتي أسفرت عن هزيمة جيش الملك راميرو الأول ومصرعه[٣٩] وبهذا يكون الملك فرديناند الأول *FernandoI* قد خلص سرقسطة من الوقوع بأيدي الأرجوانيين إلا انه أخذ بمهاجمة حدودها[٤٠] ولم يكف عنها إلا بعد أن أجبر ملكها المقتدر بن هود[٤١] على دفع الجزية السنوية له وإخضاع ملكها له، وبهذا الصدد يشير ابن عذارى[٤٢] قائلاً : ((أن الروم دمرهم الله استطالت أيديهم في مدة ابن هود على بلاد المسلمين بالثغر الأعلى فأخذ معهم ابن هود في إعطاء الجزية وصالحهم فأخذ الطاغية مالذي رتبه عليه وقسمهُ على رعيته وعلى أهل عسكرِهِ)) .

أما مملكة طليطلة *Toledo* وأراضيهافلم تكن بعيدة عن تطلعات وتوجهات الملك فرديناند الأول *FernandoI* ، فقد جهز حملة عسكرية قصد بها أوكا*Oca* وأنيسا[٤٣]*Onya* ، واستولى على خيرات هذه المناطق والمتمثلة بالمواشي والغلات في حقول هذه المناطق[٤٤]، وقد أشار ابن الخطيب[٤٥] إلى ذلك قائلاً : ((ولما استولى ملك قشتالة أذفونش بن فرذلند ، على مدينة طليطلة ، دار ملك الروم ، وعلى الثغر الجوفي ، وانتظمت له البلاد ، وقد كان أخوه شانجه وأبوه فرذلند قبله ، راضَ له ذلك بما ألقى بكلكلة على صاحبها يحي بن ذنون الملقب بالمأمون سنة ٤٤٥هـ ونازله ، وألح عليه وضعف أمر المسلمين حتى لم يقدروا إلا على التحصن والاحتجاز ، وكان من شأن الطاغية أن يترك المسلمين بأحواز الموضع الذي قصده ويخليهم ومايريدونه من معايشهم ، فإذا كثرت الغلات أستكثر من الاحتشاد، وفرض رعيته أمماً من الفلاحين لضم الأقوات)) .

حاصر الملك فرديناند الأول*FernandoI* الأول قلعة وادي الحجارة[٤٦]*Guadalajara*، فتحصن بها المسلمون وشدد عليهم الحصار ، فضاقت الأنفس ولم يجد المسلمون مخرجاً من هذا الحصار فأرسلوا رسلهم إلى المأمون بن ذي النون[٤٧] صاحب طليطلة*Toledo*، يستنجدون به ليخلصهم من هذا الخطر الداهم[٤٨] ، غير أن المأمون كان أضعف من أن يقاوم العدو فتدارك الأمر وجمعمقادير كبيرة من الذهب والفضة والأقمشة الفاخرة وسار بنفسهِ إلى معسكر الملك فرديناند الأول*FernandoI* معلناً اعترافه بطاعتهِ ، وتعهدهِ بأداء الجزية له ، فقبل الملك فرديناند الأول*FernandoI* المال والعهد وعاد مثقلاً بالغنائم[٤٩]

ولعل هذا الأمر يعطينا مؤشراً واضحاً على قوة فرديناند الأولFernandoI ، ومدى الضعف الذي أتصف به ملوك الطوائف ، فأيام القوة والعظمة التي عاشتها الأندلس منذ مجيء الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر والحاجب المنصور بن أبي عامر ، قد انتهت ولم تعد بعدها .

المبحث الثالث

النشاط العسكر للملك فرديناند الاول في مناطق غرب الاندلس

في سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م توجه الملك فرديناند الأولFernandoI إلى أراضي مملكة أشبيليةSevillaوخربسائطهاوأضطر المعتضد بن عباد[٥٠]، على الرغم انه كان اقوي ملوك الطوائف، أن يحذوحذو المأمون وأن يتوجه إلى الملك فرديناند الأولFernandoI بنفسهِ حاملاً هدايا قيِمة وأموال وتحف ، يناشده المودة والسلم واخذ يتوسل به ملتمساً منه الإبقاء على مملكتهِ[٥١] ، فلا عجب أن استجاب الملك فرديناند الأولFernandoI إلى توسلاته لكنه رأى وجوب استشارة عظماء مملكته وقسسها ، فجمعهم ليسألهم الشروط التي يرون فرضها على المعتضد ، فقرر الرأي بالإجماع على أن يبعث ملك أشبيليةSevilla بجزية سنوية إلى الملك فرديناند الأولFernandoI، وأن يسلم السفراء الذين سيوفدهم الملك رفاة القديسة جوستاJusta ، التي استشهدت زمن الاضطهاد الروماني والقديس إيسدورEseador ، فاستجاب المعتضد لهذه الشروط ، وأرسل الملكفرديناند الأولFernandoI سفرائهِ للقيام بهذا العمل[٥٢].

ويتفق الباحث مع مايطرحه مُحَّد النشار ، إذ انه يستبعد أن يكون نقل رفات القديسين السبب الرئيس لحملة الملك فرديناند الأولFernandoI على أشبيليةSevilla ، لكن من أهم أسبابها ، هو أن مملكة أشبيليةSevilla هي أقوى وأكبر الممالك الإسلامية في الأندلس آنذاك ، وان الملك فرديناند الأولFernandoI أرادأن يفرض سيطرتهِ على الممالك الثلاث الكبرى سرقسطة ، طليطلةوأشبيليةالتي كانت لها الزعامة على باقي ممالك الطوائف الأخرى ، ولكي تكتمل زعامته وسيادتهِ على شبه الجزيرة الأيبيرية كان لا بد من فرض سيطرتهِ على مملكة أشبيليةSevilla ، والاعتراف بتبعيتها ودفع الجزية له والتي تُعد رمزاً واضحاً للتبعية[٥٣] .

وبالعودة إلى مجريات الأحداث نستشف من خلال ما تقدم مدى الهوان والضعف الذي اتصف به ملوك الطوائف ، فإذا كان أقوى ملوكهم (المعتضد) يسلك هكذا سلوك فما بالكبأضعفهم .

وقد جسد لنا المستشرق دوزي[٥٤] حروب فرديناند مع ملوك الطوائف قائلاً : ((أن حروب فرديناند الأول كانت سريعة وانتصاراتهِ متلاحقة فأنتزع من المظفر ملك بطليوس سنة ١٠٥٧م مدينتين ، وأخذ من ملك سرقسطة جميع الحصون والمعاقل التي تقع في الجنوب وشن الغارات على المأمون صاحب طليطلة *Toledo* ، ولما كان المأمون أضعف من أن يثبت للعدو فقد رأى من الحكمة أن يتقدم إلى فرديناند بالهدايا الثمينة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، ويعرض عليهِ ولاءهِ ، ويؤدي له الجزية كما فعل ذلك من قبل ملكا بطليوس وسرقسطة)) .

استرداد قلمرية *Coimdra* سنة ٤٥٦ / ١٠٦٤م .

تعتبر مدينة قلمرية *Coimdra* منأعظم المدن الإسلامية في شمال غربي الأندلس ، وهي عاصمة للإقليم ومدينة مهمة للعبادة المسيحية ، وتاريخ هذه المدينة السياسي كان يتأرجح بين سيطرة المسلمين عليها والنصارى الأسبان ففي عام ١٩٤هـ/٨٠٩م هاجمهما الملك الفونسو الثاني *AlfonsoII* محاولاً استردادها وتخليصها من سيطرة المسلمين إلا انه لم يستطع ذلك[٥٥] ، ثم قام الملك الفونسو الثالث *Alfonso III*(٢٥٢-٢٩٦هـ/٨٦٦-٩١٠م) ،باستردادها من المسلمين عام ٢٦٥هـ/٨٧٨م وعمرهاواسكنها بالنصارى[٥٦]، ثم غزاها المنصور بن أبي عامر في عام ٣٧٥هـ/٩٨٧م ودمرها تدميراً شديداً لدرجة أنها ظلت خالية ومهجورة لمدة سبع سنوات[٥٧]، بعدهاقام عبد الملك المظفر بحملة عسكريةمهمة هاجم فيهامدينة قلمريةCoimdra أيضاًوخرب ما تبقى من حصونها واستباحها بالكامل[٥٨]،وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن قرر الملك فرديناند الأولFernandoI، استردادها بالكامل من قبضة المسلمين بعد أن اخذ بنصيحة مستشاره ششند المستعرب[٥٩]،بضرورة استردادها وإنهاء سيطرة المسلمين عليها ، وقبل أن يتوجه الملك فرديناند الأولFernandoI إلى قلمريةCoimdra قام بزيارة قبر القديس ياقب ، فقصد مزاره الواقع بشانتياقب[٦٠] ، وقضى به ثلاثة أيام في صلوات ودعوات وخشوع ، ولعله أراد أن يسبغ على حملته العسكرية طابعاً دينياً سلب به قلوب العامة ، أمر بعدها بتشكيل حملة عسكرية اتجه بها صوب مدينة قلمريةCoimdra ،ففرض حولها حصاراً شديداً عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م ولمدة ستة أشهر[٦١] ، معتمداً على سياسة تجويع السكان وإرهاقهم إذ يبدو أنه كان مدركاً من الصعب اقتحام المدينة واستردادها وهي بهذهِ

القوة والحصانة . وأمام قوة المدينة وحصانتها ونفاذ مؤن الجيش القشتالي قرر الملك فرديناند الأول*Fernando I* التخلي عن فكرتهِ باسترداد قلمرية ، والرجوع من حيث أتى ولكن تدخل الفارس السيد القمبيطور[٦٢] بالاتصال برهبان دير لورقان *Lorvan* ، فأمدوه بالمساعدات التي مكنته من مواصلة مهمتهِ فارتفعت معنويات جيشهِ من جديد فاستمر بحصارهِ للمدينة[٦٣]، وبدأ يفكر باقتحامها بعد أن نجح أفراد جيشهِ في إحداث ثغرات في أسوار المدينة ، رافقهُ قناعة حاكمها رانده *Randa*[٦٤] بعدم مقدرة أهالي المدينة في الاستمرار والصمود في وجه الجيش القشتالي ، ورغبتهُ في تسليم المدينة إلى الملك فرديناند الأول*Fernando I* والنجاة هو وأسرتهُ من موت حقيقي ، فبعث إليه سراً بمبعوث يعرض عليه تسليم قلمرية*Coimdra* مقابل خروجه هو وأهله منها وهو ما تم الاتفاق عليه فخرج تحت جنح الظلام متخفياً دون ان يعلم به أحداً من سكان المدينة إلى المعسكر القشتالي ، وأصبح أهل المدينة ولم يجدوا أميرهم (رانده) *Randa* ، مما أدى إلى هبوط الروح المعنوية لدى السكان ، لا سيما وأن الأمل أصبح ضعيفاً في النجدة والمقاومة لا سيما بعد ان تمكن الجوع من السكان [٦٥]، ويرى الباحث أن ليس هناك ثمة غرابة في موقف رانده*Randa* حاكم المدينة فتاريخ المستعربون في الأندلس مليء بمثل هذه الممارسات التي قام بها أفراد هذه الفئة ضد المسلمين ، فقد دبروا المؤامرات واتصلوا بأعداء المسلمين سواءً كانوا أسبان أو إفرنج مستغلين الاضطرابات السياسية التي كانت تمر بها الأندلس من حين لآخر .

وبالعودة إلى استرداد قلمرية*Coimdra* تختلف الروايات الإسلامية عن مثيلاتها اللاتينية في تفاصيل استردادها فالأولى تؤكد أن سكان المدينة قد قاوموا حصار الملك فرديناند الأول*Fernando I* واستعدوا لقتالهِ ، فقال لهم النصارى : كيف تقاتلوننا وأميركم عندنا ولم يكن لأهل قلمرية*Coimdra* علم بهروب أميرهم رانده*Randa* ولجوئهِ إلى المعسكر القشتالي ، فلما حل الصباح ولم يجدوا أميرهم وعلموا صحة خبرهِ طلبوا من الملك فرديناند الأول*Fernando I* التسليم ومنحهم الأمان فلم يوافق لأنه كان على علم بنفاذ أقواتهم ، فجدَ في حربهم حتى دخل قلمرية*Coimdra* عنوة وأعتبرَ جنودها أسرى ، وسبى الكثير من أهلها نساءاً ورجالاً واستبيحت المدينة بالكامل[٦٦] .

أما الرواية اللاتينية فأنها تشير إلى بعض التفصيلات وذلك أن الجيش النصراني هاجم أسوار المدينة فأحدث ثغرة فيها ، عجز المسلمون عن سدها ، أو الدفاع عنها فطلبوا إيقاف القتال ودخلوا في مفاوضات مع الملك فرديناند الأول*Fernando I* طلبوا منه أن يسمح لهم بترك المدينة والخروج منها وبصحبتهم أولادهم ونساؤهم ويتركون أملاكهم ولا يأخذون إلا نفقات الطريق فواق الملك فرديناند

الأولFernandoIودخل قلمرية Coimdra ، ولكن حامية المدينة رفضت التسليم وفضلت الموت على الاستسلام حتى نفذت المؤن عندئذ نجح الجيش القشتالي ، في اقتحام المدينة وأسرَ كل من كان بها من الحامية والبالغ عددهم خمسة آلاف وخمسمائة أسير وكان ذلك في عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م[٦٧] . ويمكن ترجيح صحة الرواية الأولى كونها أقرب إلى الحقيقة من مثيلتها الثانية ، التي لم يكن عنصر المبالغة بعيداً عنها ، وكذلك رغبة الرواية الاسبانية بإبعاد وتغييب دور المستعربين في دعم حروب النصارى الاسبان ضد المسلمين لا سيما دور الحاكم راندهRanda في استرداد قلمريةCoimdra ، إذ صورا أن هذا النصر هو نصرٌ اسباني خالص وهذا هو ديدن الأسبان فأنهم تنكروا لدور شارلمانCharlemagne في دعم حركة الاسترداد الاسبانية ALreconquista من ذي قبل .

أحدث سقوط قلمرية Coimdra واستردادها من قبل الأسبان صرخة مدوية في إنحاء الأندلس، إذ لم يحرك ملوك الطوائف ساكن والتزموا الصمت، ولعل ذلك يعود إلى قوة الملك فرديناند الأولFernandoIوسطوتهِ عليهم فقد أدرك هؤلاء الملوك ، أنهم لم يكونوا بمستوى قوة جيش الملك فرديناند الأولFernandoIمن حيث العدة والتسليح وأنهم كانوا يخشون بأسهِ والظفر بهم .

وبالعودة إلى حاكم المدينة المستعرب راندهRanda، فان المصادر الإسلامية تؤكد أن راندهRandaقصدحاكم مملكة بطليوس المظفر بن الأفطس[٦٨](٤٣٧-٤٦١هـ/١٠٤٥-١٠٦٨م) ، طمعاً بعفوهِ فاستقبله المظفر بجفاء ووبخهُ على فعله الذميم وأمر بضرب عنقه ، لتخاذلهِ وخيانتهِ وتقصيره في الدفاع عن قلمريةCoimdra[٦٩].

أما فيما يخص المستعرب ششند صاحب فكرة استرداد قلمرية Coimdraفقد ذُكر بأن الملك فرديناند الأولFernandoI عينهُ حاكماً على قلمرية Coimdra وأعمالها ومنحهُ لقب الكونت أو الوزير فحكمها ونال احترام النصارى وفي عهدهِ نمت قلمرية Coimdra وأنشئت فيها عدة صروح ضخمة[٧٠] . وباسترداد قلمرية Coimdra، عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤ممن قبل الأسبان اكتملت فتوحات الملك فرديناند الأول FernandoI، في أراضي المسلمين الواقعة بين نهري دويرة ومنديجو مكوناً كونتيه البرتغال لتدخل في ساحة الصراع الإسلامي النصراني في شبه الجزيرة الأيبيرية[٧١] . وإزاء هذهِ المتغيرات السياسية ، وتصاعد خطر الملك فرديناند الأول FernandoI، على مستقبل ملوك الطوائف الذين باتوا يتوجسون الخيفة منه فقد تحالف المقتدر بن هود ملك مملكة سرقسطة Zaragoza ، مع المعتضد بن عباد ملك مملكة أشبيلية Sevilla ، على قطع الجزية عن الملك فرديناند الأول FernandoI ، كان نتيجة ذلك ان قرر الأخير القيام بحملة

عسكرية كبرى عام ٤٥٧هـ/١٠٦٥م ، أتجه بها صوب أراضي مملكة سرقسطة *Zaragoza* فخرب مزارعها وحقولها، ودمر القلاع وأحرق القرى، ثم اتجه صوب بلنسية *Valencia* حيث فرض عليها حصاراً شديداً روعَ فيهِ البلنسيون وروعَ ملكهم الضعيف عبد الملك[٧٢] فتأهبوا للدفاع عن مدينتهم ، ولما رأى القشتاليون مناعة الأسوار لجئوا إلى الحيلة[٧٣] ، فتركوا الحصار وتظاهروا بالارتداد نحو الشمال إلى موقع بطرنه[٧٤] *Paterna* ، فأعتقد أهل بلنسية *Valencia* أن القشتاليين قد ارتدوا عن مدينتهم ، فخرجوا يتقدمهم ملكهم عبد الملك لمطاردة الفارين ، لكن القشتاليين قد كمنوا لأهل بلنسية *Valencia* وخرجوا من كمائنهم وهاجموا بشدة ، وأمعنوا في البلنسيين قتلاً وأسراً فهزموهم وارتدوا إلى مدينتهم والقتل يعمل فيهم[٧٥]، واستطاع عبد الملك أن ينجو بحياتهِ وعاد القشتاليين إلى محاصرة المدينة مما دفع المأمون بن ذي النون للإسراع لنجدة صهرهِ عبد الملك على الرغم من خضوعهِ للملك فرديناند الأول *FernandoI*، ودفعهِ الجزية له ، ولم ينقذ بلنسية *Valencia* من السقوط بأيدي النصارى الأسبان إلا مرض الملك فرديناند الأول *FernandoI*، حيث اشتدت عليه العلة فأمر بالرجوع إلى ليون *Leon* ، وهناك توفي فيها عام ٤٥٨هـ/١٠٦٥م بعد أن حكم قشتالة *Castile* سبعة وثلاثين عاماً وحكم ليون *Leon* وتوابعها ثمان وعشرين عاماً[٧٦] .

وهنا لا بد لنا أن نتسآل عن سب قيام المأمون بن ذي النون بنجدة صهرهِ عبد الملك ، على الرغم من أنه كان يؤدي الجزية للملك فرديناند الأول ومرتبط معه بعلاقات طيبة ؟ أراد المأمون بن ذي النون أن يحقق حلمه ومشروعهِ الهادف في الاستيلاء على بلنسية *Valencia* وجعلها ضمن مملكتهِ فأنتهز الأحداث والمتغيرات السياسية التي عصفت بمملكة بلنسية *Valencia* إذ عانت من حصار شديدأضعفقوتها مما جعلها عرضة للطامعين بها ، رافقه موت الملك فرديناند الأول *FernandoI*، فاكتملت الظروف كلها لاحتلال المدينة من قبل المأمون بن ذي النون ،فدخلها في نهاية عام ٤٥٧هـ/١٠٦٥م وعزل صهرهِ عبد الملك عن الحكم ، ثم قبض عليه وعلى ولدهِ ونفاهما إلى قلعة أقليش[٧٧] ، وبذلك ضمت بلنسية *Valencia* وأعمالها إلى مملكة طليطلة *Toledo*[٧٨] . وقد أنفرد اشباخ[٧٩] ، دون غيرهِ من المؤرخين برواية تقول : ((ان الملك فرديناندالأول سار إلى ولاية بلنسية وافتتحها لحساب تابعهِ وحليفهِ المأمون بن ذي النون أمير طليطلة *Toledo* ، وأختص نفسه بلا ريب بقسط من ثمار ظفرهِ)) ، ولا يمكن الاتفاق مع هذهِ الرواية إذ أن توجه الملك فرديناند الأول *FernandoI* صوب بلنسية *Valencia* ، والهدف من احتلالها هو جزء من مشروعه الرامي لاسترداد شبه الجزيرة الأيبيرية وطرد المسلمين

منها ، ومن غير المعقول أن يقدم الملك فرديناند الأول*FernandoI* بنفسهِ لاسترداد بلنسية *Valencia* وتخليصها من أيدي المسلمين، وكان يمكن أن يكتفي بإرسال فرقة من جنودهِ ، ثم يقوم بتسليمها إلى ملك طليطلة *Toledo* المأمون بن ذي النون حتى وأن كان حليفهُ ، وما الفائدة من هذا العمل فأن صحت الرواية فأنه استبدل حاكم بلنسية المسلم بحاكم مسلم آخر . علماً أن الملك فرديناند الأول *FernandoI* كان على علم كبير بسوء العلاقة بين عبد الملك وصهرهِ المأمون فأراد أن يستغل الخلاف ويهاجم بلنسية*Valencia* ويحتلها .

وتبعاً لما تقدم يتضح لنا أن خِلال الملك فرديناند الأول *FernandoI* ، تحمل طابع قوة عصرهِ وهو من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية ، إذ أخذت حركة الاسترداد الاسبانية *ALreconquista* تخطو خطوات سريعة على يديه ، بعد أن ظفرَ في جميع الحروب التي خاضها ضد المسلمين ، وأرغم بعض ملوك الطوائف على الخضوع ودفع الجزية له والاعتراف بسيادته ومهد حكمه لمجد ملوك اسبانيا اللاحقين ، فقد كان يحلم بطرد المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية ويتضح ذلك جلياً من خلال قوله لأهل طليطلة *Toledo* الذين جاءوا إليه يلتمسون السلم : ((إنما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديماً في أول أمركم فقد سسكنتموها ما قُضي لكم وقد نصرنا الآن عليكم برداءتكم ، فأرحلو إلى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا فلا خير لكم في سكناها معنا بعد اليوم ولن نرجع عنكم أو يحكم الله بيننا وبينكم))[٨٠] ويتضح لنا من خلال ذلك نظرة الملك فرديناند الأول *FernandoI* للمسلمين على أنهم غزاة ومحتلين ولابد من التخلص منهم وما يؤكد ذلك هو رفضه أخذ الأموال والغنائم التي عرضت عليه ورفضهِ للصلح لأنه يعتبر الصلح اعترافا بشرعية وجود المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية، لذلك فقد واصل فرديناند الأول *FernandoI* إصراره وتمسكه بسياسة الاسترداد الرامية إلى طرد المسلمين والتخلص منهم ، وتزعم هذا الاتجاه ، وسعى لتحقيق هذا الحلم الذي أصبح حقيقة فيما بعد مستغلاً حالة الصراع والتفكك السياسي الذي ساد الأندلس الإسلامية ، فلا غرابة أن يلقب الملك فرديناند الأول *FernandoI* بلقب العظيم *ElMgno*، أو يطلق عليه لقب الإمبراطور[٨١] ، ذلك لأنه بسط سلطانهِ على شبه الجزيرة الأيبيرية كلها، بممالكها النصرانية والإسلامية وعُدَ من أعظم ملوك اسبانيا الذين حققوا إنجازات كبيرة ضد المسلمين ، حيث أن فكرة الاسترداد كانت حاضرة لديه ولم تفارق تفكيرهِ ، لكن نظر للأمور بعين الواقع ، وأدرك أن قوتهِ آنذاك لا تسمح له بشن هجوم شامل على جميع ممالك الطوائف الإسلامية ، لذلك أتبع خطة تقوم على استنزاف قوى هذهِ الممالك لكنها كفيلة بتحقيق هدفهُ المنشود وإن طال أمدها ، لذا فلا غرابة أن نُعد عهدهُ حداً

فاصلاً بين مرحلتين مهمتين هما : مرحلة مقاومة الأسبان والدفاع عن وجودهم ، وبين مرحلة تزايد حركة الاسترداد وتفوق الأسبان العسكري فيها واستردادهم للمدن والأراضي الإسلامية . فقد نجح في فرض سيادتهِ الأستردادية وثبت أركانها عن طريق إرهاب القوى الإسلامية وبث الذعر في قلوب المسلمين ، وسعى بكل ما يملك من وسائل على إبقاء هذهِ القوى مرهوبة الجانب ، تدفع الجزية والأموال لدفع خطرهِ ، الأمر الذي أثقل كاهل المسلمين فنفر القسم الأكبر منهم ونزحوا إلى مدن أكثر أمناً ورخاءً .

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتبين لنا مجموعة من النتائج وهي :-

١- أهمية المرحلة التي حكم فيها الملك فرديناند الأول *FernandoI* ، وأنها مهدت لمرحلة أخرى كانت أكثر إنجازاً على صعيد استرداد المدن والمناطق من أيدي المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية .

٢- اتصف الملك فرديناند الأول *FernandoI* بالحنكة السياسية ، والتخطيط الاستراتيجي والعسكري الذي وضفهُ في استغلال الظروف التي عاشتها الأندلس الإسلامية ، بحيث هيأة تلك السياسة له أن يفرض شروطه على البعض من ملوك الطوائف .

٣- حاول الملكفرديناند الأول *FernandoI* إضفاء الصبغة الدينية على حروبه مع المسلمين من خلال تعزيز الروح الصليبية ، واستغلال قبر القديس يعقوب المعروف ب شانت ياقب وزيارته قبل توجهه لاسترداد مدينة قلمرية *Coimdra* ، ، وقد هيأة له هذهِ السياسة دعماً وإسناداً مطلقاً من قبل المؤسسة الدينية التي جعلت من تلك الحروب ، حروباً دينية هدفها حماية إنصار المسيحية في أوربا .

٤- كان الملكفرديناند الأول *FernandoI* يتحرك في إطار أيدلوجية تؤمن بأن المسلمين لم يكونوا إلا غزاة لاسبانيا وإنهم عنصر ظل دخيلاً على البلاد على الرغم من مرور قرون طويلة على وجودهم واندماجهم مع السكان المحليين ، واستعراب البلاد بتأثيرهم ، وقد أكد فرديناند الأول *FernandoI* على ذلك التوجه الأيدلوجي من خلال الخطاب السياسي الذي تبناه وروج له أبان حروبه ضد المسلمين .

[١] حركة الاسترداد الاسبانية : وهي تسمية أطلقها المؤرخون الأسبان في وصفهم للفترة الوطنية والقومية التي دافع فيها الأسبان عن وجودهم، وأراضيهم ضد الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية ، ومن نافلة القول أن هذا المصطلح لا يرد في المصادر العربية بتاتاً، ولا نعثر على ما يقابله أو يقوم مقامه، أو يشابهه في دلالاته ، علماً أنها كانت مشروعاً مشتركاً بين مكونات المجتمع الأسباني ، تمخض عنه نضالاً ساهم في ولادة اسبانيا الجديدة ، بعد أن خاض رواد هذه الحركة حروباً مقدسة بالنسبة لهم سعوا من خلالها الدفاع عن سلامة ، وأراضي اسبانيا وتخليصها من سلطان المسلمين.وحول مفهوم هذهِ الحركة ينظر :

Pedal, The Spanish , 1/ 54.

Maravall, Elconcepto ؛ Linehan, History and the Historians ,p78-79 ,p35

Martín , Reconquista y repoblacion,p1-2 ؛ Fitz , La Reconquista , p 3 .

[٢] طليطلة : مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ .

[٣] أشبيلية : مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أشبالي معناه – المدينة المنبسطة – ويقال إن الذي بناها يوليوس القيصر وإنه أول من تسمى قيصر .ينظر :الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٨ .

[٤] قلمرية : بالأندلس، من بلاد برتقال، مدينة بينها وبين قورية أربعة أيام وهي على جبل مستدير، وعليها سور حصين ولها ثلاثة أبواب، وهي في نهاية من الحصانة وهي صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراصيا، ومكانها في رأس جبل تراب لا يمكن قتالها، وهي على نهر عليه أرحاء، وبين قُلُمْرِيّة وشنترين ثلاث مراحل، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٧١ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ٧/ ١٥١ .

[٥] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٣٢٨ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ، ص٣٧٧

[٦] ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص٨٥ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٤/٣ .

[٧] Sanchez , Un Rey delano mil Sancho Garces III , p128 .

[٨] ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، هامش رقم (١) ، ص٧٥ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٧٦ .

[٩] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٣٢٨ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٩ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ،ص٣٧٧-٣٧٨ ؛ عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٣٠٤ .

[١٠] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ،ص٣٧٧-٣٧٨ ؛ عبد الحليم ، ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٣٠٤ ؛ Sanchez , Un Rey delano mil Sancho Garces III, p132

[١١] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ،ص٣٧٧ ؛ عبد الحليم ، ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٣٠٤ .

[١٢] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٣٢٩ لكنه لم يذكر اسم المعركة ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٩ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ،ص٣٧٨ ؛ نعني ، الإسلام في طليطلة ، ص١٤٩ .

[١٣] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني (دول الطوائف) ،ص٣٧٨ ؛ عبد الحليم ، ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص٣٠٥ .

[١٤] العمايرة ، مراحل سقوط ، ص٩٥ .

[١٥] طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٤٦٢ .

[١٦] العمايرة ، مراحل سقوط ، ص٩٥ .

[١٧] السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٣٥ .

[١٨] لوزيتانا : ولاية تقع غربي الأندلس وشمال البرتغال ، وكانت تابعة لمملكة بطليوس ، وبسبب بعدها كانت شبه مستقلة في إدارة شؤونها مما جعلها عرضة لغزو النصارى وكانت قاعدتها المرية ينظر : المطوي ، الحروب الصليبية ، ص٢٣؛العمايرة ، هامش رقم (٢)،ص٩٧ .

[١٩] عنان، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف)، ص٣٨٢-٣٨٣؛ النشار، دراسات في تاريخ اسبانيا، ص١٩

[٢٠] لم أجد لها تعريفاً في كتب البلدانيين، إلا ان إحسان عباس أشار إليها في معرض حديثهِ عن غزوات موسى بن نصير قائلاً: بازو تقابل Viseo ، الواقعة الى الجنوب الشرقي من ابورتو . ينظر المقري، نفح الطيب ، هامش المحقق (١)، ١/ ٢٧٦ .

[٢١] التميمي ، بنو الأفطس ، ص٥٧ .

[٢٢] اشباخ ، تاريخ المسلمين ، ص١٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف)، ص٣٨٣ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣٢٨ .

[٢٣] مليقة : مدينة تقع على نهر دويرة ، غرب الأندلس ، شمال مدينة بازو ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، هامشر رقم(٦) ، ص٧٥ ؛ El cronica del Silense , p129 .

[٢٤] عنان ،، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف)، ص٣٨٣ ؛السامرائي ، علاقات المرابطين ، ص٣٥ .

[٢٥] تاريخ الأندلس ، ص١٢ .

[٢٦] عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا ، ص١٩٣ ؛ Chapman , Ahistory , p 570

[٢٧] مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٦ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢١٦/١ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٦٧/٢ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٦٧ .

[٢٨] ابن حزم ، الأحكام ، ٣٣١/٣؛ ابن عذري ، البيان المغرب ، ٣/ ص٦٦ومابعدها ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٠٩ .

[٢٩] سمورة : هي دار مملكة الجلالقة ، على ضفة نهر كبير جدا خرار كثير الماء شديد الجربة عميق القعر ، وبين سمورة والبحر ستون ميلاً وسمورة مدينة جليلة قاعدة من قواعد الروم وعليها سبعة أسوار ... ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٢٤ .

[٣٠] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٤/ ١٨٠؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٥/ ٢٥٥ .

[٣١] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٣٨٣ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣٢٨ ؛ النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٠-٢١ .

[٣٢] النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢١ .

[٣٣] شنت اشتبين : حصن بالأندلس على يسار الطريق تحت أصل جبل ممتنع لا يدركه لمقاتل طمع بنا عليه الملوك حصون كثيرة . ينظر الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠ .

[٣٤] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٢٨٠ .

[٣٥] لم تشر المصادر او المراجع العربية إلى استرداد هذه المدن ، وينفرد الباحث مُحَمَّد النشار بذكر هذه المعلومات بالاعتماد على المصادر اللاتينية . ينظر : النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٢ .

[٣٦] شنتمرية الشرق او شنتبرية الشرق : سميت شنتمرية الشرق تمييزاً لها عنشنتمرية الغرب ، وهي الواقعة في جنوب غربي ولاية الغرب الأندلسية على المحيط الأطلنطي ، وتشغل مكانها اليوم مدينة فارو البرتغالية أما شنتمرية الشرق فهي مدينة متصلة بحوز مدينة سالم وهي شرقي قرطبة مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ولها حصون كثيرة وبينه وبين قرطبة ثمانون فرسخاً ، وتعرف شنتمرية الشرق الأسبانية بمدينة *ALbarracin* ، وهي تحريف لاسم بني رزين أمرائها أيام الطوائف ، حكم هذهِ المنطقة أول الأمر أيام الطوائف عز الدولة أبو حامد هذيل بن خلف بن رزين (٤٠١-٤٥٠هـ) ، ثم خلفه أبنه أبو مروان عبد الملك بن هذيل بن رزين الذي ظل يحكم هذهِ الدولة إلى أن مات سنة ٤٩٦هـ ينظر :الحموي ، معجم البلدان ، ٣٦٦/٣ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، هامش رقم (٥) ، ص٧٥ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، هامش رقم (١) ، ص٢٥٣ .

[٣٧] ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٧٦ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٣٨/٣-٢٣٩ ؛ النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٣ .

[٣٨] عنان ، ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٢٨٠ .

[٣٩] النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٨-٢٩ يؤكد مُحَمَّد النشار أن من قتل الملك راميرو الأول هو سانشو ولي عهد الملك فرديناند الأول اعتماداً على المصادر اللاتينية ، بينما يذكر ابن الكردبوس أن من قتل الملك راميرو الأول هو المقتدر بن هود في معركة عند بلدة جرادوس سنة ١٠٦٣م ، وقد أثار مقتله الشعور المسيحي ضد مسلمي الثغر الأعلى وكان من نتائج ذلك تلك الحملة الصليبية التي استولت على بربشتر سنة ١٠٦٤م . ينظر : ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، هامش رقم (٤) ، ص٧٥ .

[40] Aguado, Manual de Historia, II /p595 .

[٤١] المقتدر بن هود : هو أحمد بن سليمان بن مُحَمَّد بن هود حاكم سرقسطة ، التي تولى حكمها بعد وفاة والدهِ عام ٤٣٨هـ ، وقد دخل في صراع مع أخوتهِ للاستيلاء على ممتلكاتهم من الأراضي التي كانت تحت سلطتهم واستعان بالنصارى لتحقيق ذلك وقد أبغضتهُ رعيتهُ لتنكيلهِ بأخوتهِ ، وسوء أفعالهِ وفي عهدهِ غزى النورمان مدينة بربشتر فلم يحرك المقتدر ساكن لنجدتها لأنها كانت من ممتلكات أخيهِ يوسف ، توفي المقتدر سنة ٤٧٤هـ . ينظر : ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ٣٥٤/٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢١/٣ ومابعدها ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٧١ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٤/ص٢٠٩-٢١٠ .

[٤٢] البيان المغرب ، ٢٢٨/٣-٢٢٩ .

[٤٣] لم أجد لهما ترجمة في كتب البلدان .

[٤٤] النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٤ .

[٤٥] أعمال الأعلام ، ص٢٣٤ .

[٤٦] وادي الحجارة : وهي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة، وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً. وهي مدينة حسنة كثيرة الأرزاق جامعة لأشتات المنافع والغلات، ولها أسوار حصينة ومياه معينة وبغربيها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير، يتجهز به منها إلى سائر البلاد، وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً. الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٦ .

[٤٧] المأمون بن ذنون : هو الأمير أبو الحسن يحيئ بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذي النون ، وهو أقدم ملوك الأندلس رياسة وأشرفهم بيتاً وأحقهم بالتقدم ، تلقب بالمأمون ، كان أبوه إسماعيل هو الذي تغلب على طليطلة من قبل واستبد بملكها أو الفتنة ولم يزل أبو الحسن هذا يملك طليطلة وأعمالها ، إلى أن أخرجه عنها الأذفونش . المراكشي ، المعجب ، ص٧٦ .

[٤٨] Pidal, Primeracronica General, p499 ؛ Aguado, Manual deHistoria, II/ p595

[٤٩] دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٣/ ٧٩ ؛ النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٥؛ التميمي، بنو الأفطس ، ص٦٠ ؛ نعني ، الإسلام في طليطلة ، ص١٥٢؛ الدرويش ، مدينة سالم ، ص١٥ .

[٥٠] المعتضد بن عباد : أبي عمر عباد بن مُحَمَّد الملقب بالمعتضد وبأسد الملوك ، ملكَ أشبيلية كان اقوى ملوك عصره وأكثرهم قسوة وقد تولى حكم المملكة بعد وفاة أبيه مُحَمَّد بن عباد سنة ٤٣٣هـ ، فبدأ عصره بإجراءات قاسية ضد بعض رجال دولتهِ ، كما حاول التوسع على حساب الممالك المجاورة له ، وقد نجح في السيطرة على غرب الأندلس ، ودخل في محالفات مع ملوك النصارى لمساعدتهِ فير حروبهِ ضد خصومهِ . توفي المعتضد عام ٤٦١هـ . ينظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ص٢٠٤ وما بعدها ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٥٥-١٥٧ .

[٥١] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٧٨ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٤٦٦ .

[٥٢] دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٣/٧٩-٨٠ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٣٨٤؛ ELcronica del Silense, p 147 .

[٥٣] دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٧ ؛ طقوش ، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ص٤٦٣ ؛ المطوي ، الحروب الصليبية ، ص٢١١ .

[٥٤] ملوك الطوائف ، ص١٧٠-١٧١ .

[٥٥] بوتشيش ، الإنحسار العربي ، ص١٧٩ .

[٥٦] النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٢٩ .

[٥٧] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٥٤٧ ؛ مكي ، تاريخ الاندلس السياسي ، ص١٠٦ .

[٥٨] ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص٨٤ .

[٥٩] ششند المستعرب : من أشهر الشخصيات التي أفاضت المصادر الإسلامية والاسبانية بذكرهِ حيث أنه قد أُسر وهو صغير السن ، في غزوة القاضي أبن عباد ضد أبن الأفطس ، وتربى في بلاط أبن عباد وأعجب به المعتضد ، وأستخدم في

السفارة بينه وبين الملك فرديناند الأول ، ثم ما لبث أن أنضم في خدمة الملك فرديناند الأول ، والذي قربه هو معرفته باللغة العربية وأحوال المسلمين ، وكان دائم النصح له وأتخذه كوزير . علماً أنه ينحدر من مقاطعة بازو (بيزيه) في شمال البرتغال . ينظر : ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الرابع ، المجلد الأول ، ص١٦٨،١٦٧،١٦٥ ؛ عنان ، عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٨٦ ، ٣٨٥ .

[٦٠] شانت ياقب : كنيسة عظيمة عند النصارى وهي في ثغور ماردة ، وهذهِ الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري يذكرون أنه قتل في بيت المقدس وأدخلهُ تلامذتهُ مركب فجرى به المركب في البحر الشامي إلى أن خرج به إلى البحر المحيط حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل فيهِ فبنيت الكنيسة عليهِ ، وسُميت باسمه فيقصد إليها من افرنجة وروما والقسطنطينية ليوم معروف جُعل عيدا لها . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٨ .

[٦١] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٨٦ ؛ البشري ، جهود البابوية ، ص٢٥ .

[٦٢] السيد القمبيطور : قائد وفارس ومغامر قشتالي هو روديغودياز بياز ، تسميه الرواية العربية السيد القمبيطور أو الكمبيطور ، كان له جيش من المرتزقة الأسبان ، وقد دخل في خدمة الملك الفونسو السادس ، وقاتل إلى جانب عدد من ملوك الطوائف كسليمان المستعين صاحب سرقسطة ، وابن عباد صاحب أشبيلية واستطاع أن يستولي على بلنسية التي كانت تحت حكم القاضي ابن حجاف ، الذي حكمها بعد قيام أهلها بثورة ضد المقتدر بن هود وإعدامهِ إلا بلنسية وقعت بيد السيد القمبيطور الذي سام أهلها سوء العذاب حتى وفاتهِ سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م ، فحكمتها زوجتهُ خيمينيا التي استنجدت بالفونسو السادس الذي آثر ترك بلنسية والخروج عنها بعد تدميرها ثم دخلها المرابطون سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ص٣٠٥-٣٠٦ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٢٠٣-٢٠٥ ؛ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المسلمين ، ص٢٣٢ومابعدها ؛ مؤنس ، السيد القمبيطور ، ص٣٧- ومابعدها .

[٦٣] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣/ص٢٣٨-٢٣٩ ؛ السامرائي ، علاقات المرابطين،ص٨٥؛ البشري ، جهود البابوية ، ص٢٥ .

Rodrigo. Historia de lashechose, p233

[٦٤] رانده : كان رانده عبداً من عبيد مُحَمَّد بن عبد الله الأفطس أمير بطليوس ويبدو من اسمه كان من المستعربين . ينظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ ٢٣٨-٢٣٩ .

[٦٥] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣/ص٢٣٨-٢٣٩ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٨٦ ؛ النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٣١ ؛ صفي الدين ، المستعربون ، ص١١١-١١٢ .

[٦٦] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٣/٢٣٨ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٨٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٣٨٥ .

[٦٧] عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٣٨٥ ؛ النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٣١-٣٢ ؛

Lucas , Cronica de Espana ,p 487

[٦٨] المظفر بن الأفطس: هو مُحَمَّد المظفر بن عبد الله ابن الأفطس الذي حكم بعد ابيهِ دويلة بطليوس غربي الأندلس والتي شملت مدن منها : بطليوس ، شنترين ولشبونة ، وهي تقع إلى الشمال من مملكة اشبيلية . كان ابن الأفطس من رجال العلم في عصرهِ وكان له حروب وغزات ومهادنات مع بني عباد ملوك أشبيلية . ينظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٢٣٦ومابعدها ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٤/ ٢٠٥ .

[٦٩]ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٣٩/٣ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص١٨٤ .

[٧٠]عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٨٦ ، ص٣٨٥ ؛ التميمي ، بنو الأفطس في بطليوس ، ص٦٠ .

[٧١]النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٣٣ ؛ مكي ، تاريخ الأندلس السياسي ، ص١٠٦ .

[٧٢] عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول الملقب بالمظفر وبنظام الدولة الذي تولى حكم بلنسية بعد والدهِ عبد العزيز سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦١م ، وفي عهدهِ آل أمر بلنسية للمأمون بن ذي النون صاحب طليطلة سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م ، ينظر : ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ٢/ ٣٠٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٦٥/٣ .

[٧٣]دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ٨٢/٣ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٨ .

[٧٤]بطرنة : بلدة من ضواحي بلنسية . ينظر : عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص١٠٢ .

[٧٥] ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٨٠-٨١ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ ٢٥٢-٢٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤٤٨/٤ .

[٧٦]ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢٥٢/٣-٢٥٣ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٢٢٤ ؛ اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص١٨ ؛ النشار ، دراسات في تاريخ اسبانيا ، ص٣٤ .

[٧٧]أقليش : مدينة لها حصن في ثغر الأندلس ، وهي قاعدة شنتبرية وهي محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذنون ، وهي على نهر منبعث على عين من رأس المدينة فيعم جميعها . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١-٥٢ .

[٧٨]ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص٢٢٦ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٢٢٥ .

[٧٩]تاريخ الأندلس ، ص١٨ .

[٨٠] عذارى ، البيان المغرب ، ٣/ ٢٨٢ .

[٨١]ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٨٨-٨٩؛ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص٣٣٠؛عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثالث (دول الطوائف) ، ص٣٨٦ ؛ زناتي ، مملكة قشتالة ، ص٦٢ .

قائمة المصادر والمراجع

١- المصادر الأولية :

أبن بسام ، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م).

١-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧ .

ابن حزم ، أبو مُحَمَّد علي بن سعيد ،(ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

٢- الإحِكام في أصول الأحكام ، أشراف أحمد شاكر ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ، د.ت .

الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٣٠م)

٣- معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ .

الحميري ، مُحَمَّد عبد المنعم ، (ت٨٦٦هـ/١٤٦١) .

٤- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ .

ابن الخطيب ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني الشهير بلسان الدين ، (ت٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) .

٥- تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الأحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق ، إ . ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد ، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

٦- تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس ، خليل شحاذة ، مراجعة سهيلزكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ .

ابن سعيد ، علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك الغرناطي الأندلسي ،(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

٧- المغرب في حلى المغرب ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ، ط،ر١دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ .

ابن عذاري ، أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد ، (٧١٢هـ/١٣١٢م)

٨- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨.

القلقشندي ، أبي العباس أحمد ، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٩- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، طبع المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٥ .

ابن الكردبوس ، أبو مروان بن عبد الملك ، (كان حياً في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

١٠- قطعة من كتاب الأكتفاء في أخبار الخلفاء بعنوان ، تاريخ الأندلس ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد ١٣ ، ١٩٦٥- ١٩٦٦ .

مجهول ، مؤلف ،(ت في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م)

١١- ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة ، لويس مولينا ، مدريد ، ١٩٨٣ .

المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي ، (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

١٢- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تقديم وتحقيق ، مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عرب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٩٤ .

المقري ، أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني ،(ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

١٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق ، احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٢- المراجع

أشباخ ، يوسف

١٤- تاريخ الأندلس ، في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمه ووضع حواشيه ، مُحَمَّد عبدالله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

التميمي ، أزهر صادق كاظم مهدي

١٥- بنو الأفطس في بطليوس : التاريخ السياسي والحضاري ٤٢٢- ٤٨٨هـ/١٠٣١-١٠٩٥م ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٥ .

الحجي ، عبد الرحمن علي

١٦- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٩٧٦ .

دوزي ، رينهرت

١٧- المسلمون في الأندلس (اسبانيا الإسلامية) ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .

١٨- ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، ترجمة كامل كيلاني ، ط١، نشر مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، ١٩٣٣ .

السامرائي ، خليل إبراهيم

١٩- علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

طقوش ، مُحَمَّد سهيل

٢٠- تاريخ المسلمين في الأندلس ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٠ .

عبد الحليم ، رجب مُحَمَّد

٢١- العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف ، الناشرون دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، د.ت .

عنان ، مُحَمَّد عبد الله

٢٢- دولة الإسلام في الأندلس ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، العصر الثاني ، الناشر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

المطوي ، مُحَمَّد العروسي

٢٣- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢ .

نعني ، عبد المجيد

٢٤- الإسلام في طليطلة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د.ت

النشار ، مُحَمَّد محمود

٢٥- دراسات في تاريخ اسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى ، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

الرسائل والاطاريح الجامعية

صفي الدين ، محي الدين

٢٦- المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس ١٣٨-٤٨٣هـ/٧٥٥-١٠٩٠م ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الأنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، ٢٠٠٨ .

العمايرة ، مُحَمَّد نايف

٢٧- مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الأسبان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩ .

البحوث المنشورة

بوتشيش ، ابراهيم القادري

٢٨- الإنحسار العربي في الأندلس في اواخر عصر الإمارة هل كان وراءه تفوق مسيحي ، **مجلة المؤرخ** العربي ، العدد ، ٤٣ ، ١٩٨٧ .

الدرويش ، جاسم ياسين

٢٩- مدينة سالم الأندلسية ٩٣-٤٧٨هـ/٧١١-١٠٨٦م ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثامن ، آيار ، ٢٠١٠ .

مؤنس ، حسين

٣٠- السيد القمبيطور وعلاقاتهِ بالمسلمين ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

مكي ، محمود علي

٣١- تاريخ الأندلس السياسي (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) دراسة شاملة بحث منشور في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، تحرير سلمى الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ .

المصادر والمراجع الأجنبية

١- المدونات الأسبانية

El cronica del Silense

32- (cronicon delMonjeSilense) Tomo 2 , Vaclencia , 1913 .

Lucas de Yuy

33- Cronica de Espana ,T2 publicadapor Ramon Meneedez pedal , Editorial Gredos , 1955 .

Pidal, Menéndez

33-Primera cronica General de Espana , Madrid , 1955 .

٢-المراجع الاجنبية

Aguado,**Bleye**

34- Manual de Historia de Espana , Madrid, 1949 .

Chapman , **charles**

35-Ahistory of Spain , Newyork , 1965 .

Fitz ,**Francisco Garcia**

36-La Reconquista : unestado de la cuestion Universidad de Extremadura , 2009 .

Linehan

37- History and the Historians ofMedieral Spain , Oxford , 2003 .

Maravall, **J**.**A**

38-Elconcepto de Espanaen la edad media , Madrid., 1964

Martín ,**Franeisco Javier Exposito**

39- Reconquista y repoblacion del sur peninsular En El siglo XIII : El nacimiento de la Andalucia Cristiana .

pidal, **Menéndez**

40-The Spanish and their History , trans W. starkie , New York , 1950 .

Rodrigo, **Jimenes de Rada**

41-Historia de las hechose de Espana , Madrid , 1982 .